الصدق على الدعاية العارية ، فكسبت ثقة مستمعيها وضاعفت ساعات بثها » ونوه تومسن بالمصالح البريطانية ذات المدى البعيد في العالم العربي ، مختتما مقاله بالعبارة التالية : « ان هدف الاذاعة الاول هو تقديم المعلومات ، والمعلومات كاية سلعة اخرى لن تجد سوقا لها اذا لم يكن صدق الاذاعة فوق الشبهات » . تعليقا على هذا الادعاء ينبغي القول ان البرنامج العربي في البي بي سي لا يحتوي على عشر التحامل على العرب الذي يحتويه البرنامج الانكليزي العام . اذ لو كانت التعليقات نفسها التي تذاع في البرنامج العام تكرر في البرنامج العربي ، لفقدت الاذاعة الاغلبية الساحقة من مستمعيها العرب خلال اسابيع معدودة ، وكان المفروض على جيمس تومسن ان يسجل هذه الحقيقة الواضحة لكل من يستمع الى البرنامجين ويعقد المقارنة بينهما . فالبرنامج العربي ، مثلا ، لا يدعو الدعائي الصهيوني المحترف جون كمشه ليعلق على التطورات السياسية في البلاد العربية ، مثلما يحدث في البرنامج الانكليزي العام . كما ان تعليقات دونالد وات لا تترجم الى العربية ، اذ ليس من مصلحة البرنامج العربي ان يعلم المستمع كم هي درجة الحقد ضد قومه لدى بعض المعلقين البريطانيين . ولكن الاغرب من ذلك كله أن يتولى الحديث عن الصدق والموضوعية رجل مثل تومسن ظل يشهر بالعرب في تعليقاته . وليس تومسن هو المعلق الوحيد الذي يفتقر الى النزاهة . فهناك ايضا بيتر جونسن الذي يحمل في تعليقاته على الاتحاد السوفياتي لرفضه السماح لليهود بالهجرة الى « أرض اجدادهم » . كما انه في تعليق آخر موضوعه : الزواج المدني في اسرائيل والازمة الوزارية ، سارع الى تبديد أي شك قد يدور حول ديمقراطية اسرائيل ، حينما قال بأن « هذه الازمة قد تبدو لغير المطلع وكأن اسرائيل دولة ثيوقراطية ، بينما هي في الواقع دولة نظامها ديمقراطي حي » . (٢٢ — ٦ — ١٩٧٢) .

وفي تعليق ألقاه ستانلي ميز في ٣ — ٧ — ١٩٧٢ ودار موضوعه حول انشاء مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية في لندن ، والاشاعة الدائرة حول احتمال زيارة ابو عمار لبريطانيا ، كانت العبارة النهائية في التعليق هي : « اذا كانت منظمة التحرير الفلسطينية تبغي ان يسمع صوتها في الغرب ، فعليها ان تتنصل من خطف الطائرات والقتل المستهتر » . ولم يجد هذا المعلق داعيا لان يتساءل لم لم يسمع الغرب صوت الفلسطينيين عندما لم يكن هناك لا قتل ولا خطف طائرات .

وقد بلغ الحقد على العرب أوجه اثر حادثة الالعاب الاولمبية في ميونيخ عندما لعب تومسن دورا رئيسيا في تعبئة مستمعي البي بي سي ضد العرب. ولم تبدأ عاصفة النقمة هذه حتى بعد مرور اشهر على الحادثة . وفي الاول من تشرين الثاني ١٩٧٢ اذاعت البي بي سي في نطاق برنامجها المدعو « العالم اليوم » احاديث مسجلة لكل من الملك حسين والجنرال ديان ورئيس بلدية غزة المقال رشاد الشوا ورئيس الوزراء صائب سلام والناطق الرسمي باسم المنظمة كمال ناصر والعميل الاسرائيلي محمد ابو شلباية . ولقد وجه الاسئلة وعلق عليها الاذاعي آلان هارت . وكان هارت قد سجل برنامجا مماثلا بعد مجازر ايلول ، تضمن حديثا مع ابو عمار . الا ان صوت ابو عمار لم يسمع في ذلك البرنامج ، كما سمع صوت هارت وهو يصرخ مكررا : « لقد هزمتم ، فلماذا لا تعترفون بالهزيمة ؟! » وقد توجه هارت بعد ذلك الى اسرائيل حيث سجل احاديث مع بعض الساسة الاسرائيليين . وفي هذه الاحاديث اعلن هؤلاء بدون مواربة عن تصميمهم على البقاء في اجزاء كبيرة من الاراضي التي احتلت بعد حرب حزيران حتى لو تم التوصل الى تسوية نهائية مع العرب . وقد تركهم هارت يتحدثون دون مقاطعة او تعليق هذه المرة .

اما في برنامجه الاخير (١ — ١١ — ١٩٧٢) فقد ضرب هارت رقما قياسيا في التعصب الاعمى ضد الفلسطينيين . تساءل هارت في بداية برنامجه ، وبعد ان تحدث عن منظمة أيلول الاسود واستشهد بمعلومات الاستخبارات الاردنية عنها ، عما اذا كان « الارهاب » هو الخيار الوحيد بيد الفلسطينيين ، ثم اجاب على سؤاله هو بالاشارة الى مشروع الملك حسين للتسوية ، ذاكرا ان هذا المشروع يستهدف التفاهم مع اسرائيل فيما لو أعادت الى الاردن الجزء الاكبر (كذا) من الضفة الغربية . وبعد ذلك تحدث الملك حسين فابدى حرصه على وجوب احتفاظ الفلسطينيين بهويتهم المميزة في الكيان الفدرالي العتيد . وتبعه المذيع روبرت ديهافلند ، زميل هارت ، الذي تحدث عن الخدمات البلدية التي تعتزم اسرائيل ايصالها الى مخيمات اللاجئين في غزة ، وعن اقالة الاسرائيليين